

من أمراض العين إلى أمراض الرأس

2025-12-14

سلسلة UGU داخل "الموسوعة الطبية النينوية"

بعد أن وقفنا في [المقال السابق](#) عند سلسلة IGI بوصفها «رسالة نينوى» في طبّ العيون، يحسن بنا أن نكمل القراءة داخل الإطار الأكبر نفسه: الموسوعة الطبية النينوية التي جُمعت لمكتبة آشوربانيبال في نينوى. ومن أهم فصولها العلاجية، إلى جانب «العين»، فصلٌ خاصٌّ بأمراض الرأس يُعرف في الدراسات الحديثة باسم سلسلة UGU.

(1) ما معنى UGU؟ ولماذا يهْمنا بعد IGI؟

UGU هو «سومريوغرام» (علامة/لوغوغرام) يُستخدم في النصوص الطبية للإشارة إلى الرأس، ولذلك صارت تسمية UGU عنواناً عملياً لما يتعلّق بعِلل الرأس في هذه المدوّنة. ويشير التحقيق إلى نقطة مهمّة: بما أنّ موضوع UGU هو الرأس، فإنّ العيّنين تظهران فيه أيضاً، لكن بوصفهما جزءاً من حيّز الرأس أو أعراضاً مرافقة، لا باعتبارهما موضوع السلسلة الرئيسي. ولعن يهْمه تاريخُ التحرير العلمي: اللوْحُ الأوّل من هذه السلسلة يُعرّف اصطلاحاً بـ UGU 1 (= BAM 480)، وقد نُشرت له دراساتٌ سابقة قبل طبعة غيلر/بانايطوف، منها تحقيق مارتن وورثنغتون.

(2) كيف تُكتب «حالة العرض» في نصوص UGU؟

على غرار IGI، تُبنى نصوص UGU غالباً على منطقي سريري واضح:

- شرطٌ تشخيصي يبدأ بـ «إذا كان رجلٌ...» - وصفٌ أعراض قد يجمع بين الرأس والعيّن والحُمى/الحرارة. - وصفةٌ علاجية بمقادير وخطوات دقيقة. - تعليماتٌ تطبيق (مثل التضميد ومدّة العلاج).

والمثير هنا أنّ النصّ لا يفصل بين الرأس والعيّن كما نفعل اليوم في «تخصّصات» منفصلة؛ بل يلتقط ترابطهما في العرض الواحد: حرارة الرأس قد

تُترجم في النصّ إلى خفقان صدغيّ، واضطراب في صفاء الرؤية، ودموع لا تنقطع.

(3) مثال سريريّ لافت: «حرارة الرأس» وأعراض العين

من أمثلة اللوح الأوّل (UGU 1) حالةٌ تُفتتح، بتقريب المعنى، بأنّ جمجمة الرجل/ دماغه «تحبس حرارة» (أي حقى)، ثم يعدد النصّ أعراضاً من نوع: خفقان عرق الصدغ، وعتمة في العيون، وتشوش في الإبصار، وسيلان الدموع على نحو مستمرّ.

ثم تنتقل الوصفة مباشرة إلى بروتوكول علاجٍ عملي: تُسحق نباتات/موادّ معيّنة بمقدار مضبوط (بوحدة السّعة الراقدينيّة)، ثم تُعجن في «عصارة» نباتيّة، ثم تأتي الخطوة الإجرائيّة المحوريّة: حلاقة الرأس ثم تضميده، مع تنبيه زمانيّ متكرّر: لا يُنزع الضّماد ثلاثة أيّام حتى يتحقّق الشفاء.

هذه الصياغة، على بساطتها، تكشف شيئاً شديد الحداثة في منطق التفكير: لا علاج بلا زمن؛ فالشفاء هنا مرتبط بمدّة تطبيق، لا بمجرد «ذكر الدواء».

(4) «حلاقة وتضميد»: عندما تتحوّل العبارة إلى إجراء قياسيّ

يلفت بنايطوف النظر إلى أنّ عبارة التضميد تظهر في «لغة الموسوعة» بصيغة لوغوغرافية موجزة مثل: "احلق رأسه وضمّده باللفائف". والأهمّ: أنّ العبارة نفسها تكاد تُقرأ، بمفرداتها، داخل رسائل البلاط التي يكتبها علماء/أطباء الملك، ولكن بلسانٍ رسائيّ رسميّ وبالكتابة المقطعية الآشورية، ما يرجّح أنّ موادّ الموسوعة كانت في متناول أهل البلاط ويُستشهد بها عمليّاً.

(5) تنوُّغ الأدوية في UGU: من الخلّ واللبن إلى التبخير بالمعادن

لا تسير السلسلة على وصفة واحدة؛ بل تعرض بدائل متعددة للحالة نفسها أو لحالات قريبة، ومن ذلك:

- وصفةٌ تُعجن فيها مادّة نباتيّة مع دقيقٍ خشنٍ وخلّ، ثم يُضمّد الرأس ثلاثة أيّام. - وصفةٌ أخرى تستخدم ورق التين مسحوقاً في اللبن ثم يوضع كضماد للرأس. - وفي حالات «سخونة الرأس الدائمة» يرد علاجٌ بالتبخير: مزجٌ موادّ (جبس/قلويّ/كبريت... إلخ) مع زيوت، ثم تبخير الرأس فوق جمر الأكاسيا.

وحتى عندما يكون الموضوع «الرأس»، فإنّ العين تعود بوصفها أثراً أو جزءاً من التطبيق: نجد وصفاتٍ تُدخل غسل العين حتى ينقطع الدمع، أو استعمال زيتٍ يُعصر بملعقة من الرصاص لدهان العين، ضمن سياق علاجٍ أوسع يتصل بالرأس والحرارة.

6) من اللوح إلى الممارسة: لماذا تُعدّ UGU حلقةً مهمّةً في السلسلة؟

إذا أردنا خلاصةً مركّزة لها نضيفه UGU على ما تعلّمناه من IGA، فربما أهمّها:

1- أنّ «الموسوعة التينويّة» ليست تجميعاً اعتباطياً؛ بل تبويبٌ علاجيّ حسب أعضاء الجسد (العين، الرأس،...)، وهو ما يشي بعمل تحرير/تصنيف لاحق. 2- أنّ العلاج لا يقتصر على «دواءٍ يُؤكل أو يُشرب»، بل يشمل إجراءات تطبيق (تضميد/تبخير/غسل) بمدد زمنيّة محدّدة. 3- أنّ صدى هذه «اللفة العلاجية» يظهر خارج الألواح، في رسائل البلاط، مما يقوّي فرضيّة أن النصوص كانت مرجعاً مهنيّاً حيّاً لا مجرد تراثٍ محفوظ.

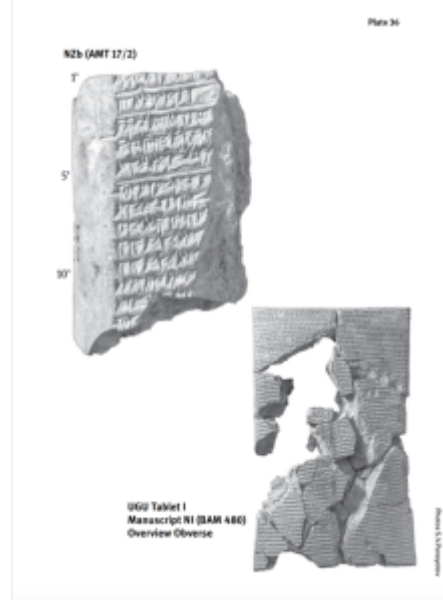
صورة مباشرة للوح من ألواح أمراض الرأس

,Plate 36 — UGU Tablet I UGU 1

Overview ,(BAM 480) Manuscript NI

(Photos: S. V. Panayotov) Obverse

للتعريف بالمرجع الأساس للسلسلة
(BAM 10) وبمراجعة الكتاب، راجع هذه
الورقة المرجعية



المراجع:

Mesopotamian Eye .(2020) .Geller, Markham J., & Panayotov, Strahil V -1 Disease Texts: The Nineveh Treatise. Berlin/Boston: De Gruyter. Open Edition of UGU 1“ .(2005) .Worthington, M -2 .)CC BY NC ND 4.0(Access -Le Journal des Médecines Cunéiformes 5: 6–43. 3 .”(BAM 480 etc=) Addenda and Corrigenda to ‘Edition of UGU“ .(2007) .Worthington, M -Le Journal des Médecines Cunéiformes 9: 43–48. 4 ”.(...BAM 480 etc=)1 Letters from Assyrian and Babylonian Scholars. State .(1993) .Parpola, S ,Archives of Assyria 10. Helsinki: Helsinki University Press. 5- Scurlock Diagnoses in Assyrian and Babylonian .(2005) .J., & Andersen, B. R .(2014) .Medicine. Urbana: University of Illinois Press. 6- Scurlock, J Sourcebook for Ancient Mesopotamian Medicine. Writings from the .Ancient World 36. Atlanta: Society of Biblical Literature

البريد الإلكتروني: mmr@arsco.org

[/https://arsco.org/articles/article-detail-48077/](https://arsco.org/articles/article-detail-48077/)

[https://arsco.org
/articles/article-detail-48024](https://arsco.org/articles/article-detail-48024)